179 - ـ فصل : تزينوا للحق لا للخلق .

ما أقل من يعمل تعالى خالصا لأن أكثر الناس يحبون ظهور عباداتهم و سفيان الثوري كان يقول : [لا أعتد بما ظهر من عملي] و كانوا يسترون أنفسهم .

و اليوم ثياب القوم تشهرهم و قد كان أيوب السختياني يطول قميصه حتى يقع على قدميه و يقول : كانت الشهرة في التطويل و اليوم الشهرة في التقصير .

فاعلم أن ترك النظر إلى الخلق و محو الجاه من قلوبهم بالعمل و إخلاص القصد و ستر الحال هو الذي رفع من رفع .

فقد كان أحمد بن حنبل يمشي حافيا في وقت و يحمل نعليه في يديه و يخرج للقاط و بشر يمشي حافيا على الدوام وحده و معروف يلتقط النوى .

و اليوم صارت الرياسات أكثر من كل جانب و ما تتمكن الرياسات حتى تتمكن من القلب الغفلة و رؤية الخلق و نسيان الحق فحينئذ تطلب الرياسة على أهل الدنيا .

و لقد رأيت من الناس عجبا حتى من يتزين بالعلم إن رآني أمشي وحدي أنكر علي و إن رآني أزور فقيرا عظم ذلك و إن رآني أنبسط بتبسم نقصت من عينه .

فقلت : فواعجبا هذه كانت طريق الرسول صلى ا عليه و سلم و أصحابه Bهم .

فصارت أحوال الخلق نواميس لإقامة الجاه .

لا جرم ـ و ا ـ سقطتم من عين الحق فأسقطكم من عين الخلق .

فكم ممن يتعب في تربية ناموس و لا يلتفت إليه و لا يحظى بمراده و يفوته المراد الأكبر .

فالتفتوا ـ إخواني ـ إلى إصلاح النيات و ترك التزين للخلق و لتكن عمدتكم الإستقامة مع الحق فبذلك صعد السلف و سعدوا .

و إياكم و ما الناس عليه اليوم فإنه بالإضافة إلى يقظة السلف نوم